الاميرة والببغاء

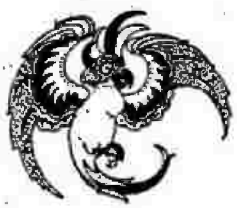

قطعة تمثيلية ذات خمســـة مناظر

مترجمة بقلم الدكتور محمد عوض محمد

الأشخـــــــاص

الأميرةُ .	جُنْدٌ وخَدَمٌ وأتباعُ السُّلطانِ .
الببَّغاء (ذُو الرِّيشِ الأخضَرِ)	لِصٌّ مِنْ قُطَّاعِ الطريقِ
بُرْغوثٌ : عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ زَنْجُرُونَ	السُّلطانُ

* * *

المنظر الاول — فى حجرة الأميرة

الأميرةُ : وَيْلِي ! أأبْقَى أبَدًا رَهِينَهْ
فى حُجْرَةٍ مُظْلِمَةٍ سَجِينَهْ ؟
يَتِيمَةٌ بِلاَ أبٍ أوْ أُمِّ .
فَيَالِحُزْنِى وَلِطُولِ هَمِّى !
مَالِيَ فِى الدُّنْيَا أخٌ شَقِيقُ ،
وَلَيْسَ لى أُخْتٌ وَلاَ صَدِيقُ .
مَالِيَ فى العَالَمِ إلاَّ جَدِّى .
لَكِنَّهُ سَافَرَ نَحْوَ الهِنْدِ :
رَاحَ يَجُوبُ البِيدَ وَالقِفَارَا ،
يَخْتَرِقُ الأَقْطَارَ وَالبِحَارَا .
فَجَاءَ هَذَا الخَائِنُ المَلْعُونُ ،
هَذَا الشَّقِيُّ النَّذْلُ (زَنْجَرُونُ)
فَاغْتَصَبَ التَّاجَ وَحَلَّ القَصْرَا ،
وَرَاحَ يَطْغَى وَيَتِيهُ كِبْرَا .
وَزَجَّ بى فى غُرْفَةٍ مُخِيفَهْ ،
وَحْدِى ؛ أنَا المِسْكِينَةُ الضَّعِيفَهْ . [تبكى]
لَكِنْ .. رُوَيْدًا .. لاَ ، فَلَسْتُ وَحْدِى
بَلْ لِى صَدِيقٌ مُخْلِصٌ لِعَهْدِى .
وَمَا صَدِيقِى غَيْرُ بَبَّغَائِى ،
وَهْوَ مِثَالُ الحُبِّ وَالوَفَاءِ .
لَهُ ذَكَاءٌ حَيَّرَ الأَفْهَامَا ،
وَيُحْسِنُ الحَدِيثَ وَالكَلاَمَا .
قَدْ ذَهَبَ الآنَ لِكَىْ يَسْتَطْلِعَا
مَا يَفْعَلُ البَاغِى وَمَا قَدْ صَنَعَا

وَالْآنَ لَا يَلْبَثُ حَتَّى يَرْجِعَا
فَلْأَمْسَحَنَّ الْآنَ هَذِي الْأَدْمُعَا !
فَإِنَّهُ مِنْ غَيْرِ أَدْنَى شَكِّ
يَحْزَنُ جِدًّا إِنْ رَآنِي أَبْكِي ..

(يدخل البيغاء مسرعا)

البَيْغَاء : سَيِّدَتِي ! لَقَدْ رَجَعْتُ مُسْرِعًا ،
فَإِنَّ عِنْدِي خَبَرًا مُرَوِّعًا .
قَدْ صَارَ رِيشِي قَائِمًا مُرْتَعِدًا ،
مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ فَقَدْتُ الْجَلَدَا .

الْأَمِيرَة : مَاذَا جَرَى ؟ أَسْرِعْ وَقُلْ لِي مَا الْخَبَرْ ؟

البَيْغَاء : سَيِّدَتِي ! لَقَدْ غَدَوْتِ فِي خَطَرْ .
إِنِّي رَأَيْتُ الْوَغْدَ زَيْجُرُونَا
يَفْعَلُ فِعْلًا سَافِلًا مَهِينَا !
رَأَيْتُهُ يُعِدُّ أَكْلًا مُعْجِبَا
تَحْسَبُهُ الْعَيْنُ شَهِيًّا طَيِّبَا .
فَاكِهَةً مَلِيحَةً جَنِيَّهْ ،
وَنِشْدَةً سَائِغَةً شَهِيَّهْ .
لَكِنَّنِي رَأَيْتُهُ ، وَلَا جَرَمْ ،
يَدُسُّ سُمًّا قَاتِلًا وَسْطَ الدَّسَمْ .
فَلَا تَذُوقِيهَا إِذَنْ ! حَذَارِ !
يَا وَيْلَهُ مِنْ خَائِنٍ غَدَّارِ !

الْأَمِيرَة : لَكِنَّنِي يَا صَاحِ جُعْتُ جِدًّا ؟
وَأَنْتَ أَيْضًا قَدْ لَقِيتَ جَهْدَا .

البَيْغَاء : لَكِنْ عِدِينِي ، لَا تَمَسِّي أَكْلَهُمْ ..
وَيْلٌ لَهُمْ ! وَيْلٌ لَهُمْ ! وَيْلٌ لَهُمْ !
وَهَا هُوَ الْعَبْدُ الزَّنِيمُ جَاءَ
يَحْمِلُ فِي يَدَيْهِ ذَا الْعَشَاء

(يدخل العبد برغوث وفى يديه طبق الفاكهة)

الْعَبْدُ بُرْغُوث :

بُرْغُوثُ قَدْ أَتَى إِلَى الْأَمِيرَه
بِأَكْلَةٍ تَجْمَلُهَا مَسْرُورَهْ .
بِمُدَّ قَلِيلٍ سَأَعُودُ مُسْرِعًا
لِآخُذَ الصَّحْنَ وَأَمْضِي رَاجِعَا

(يخرج برغوث)

(الأميرة والبيغاء يتناولان الطبق ويلفيان ما فيه من الفاكهة) .

البَيْغَاءُ : أَصْغِ إِلَيَّ لَحْظَةً قَلِيلَهْ

قد خطرتْ لِي فِكْرَةٌ جَمِيلَهْ
فَإِنَّ بُرْغُوثًا سَيَأْتِي هَا هُنَا :

الأَمِيرَةُ : يَظُنُّ أَنَّا قَدْ لَقِينَا حَتْفَنَا .

الْبَيْغَاءُ : فَعِنْدَ مَا أَسْمَعُ وَقْعَ قَدَمِهْ ،
أَطِيرُ مِنْ هُنَا قَبِيلَ مَقْدَمِهْ
ثُمَّ أُنَادِيهِ كَأَنِّي صَاحِبُهْ ،
مُقَلِّدًا لِلصَّوْتِ إِذْ يُخَاطِبُهْ ،.
لَعَلَّهُ إِذْ يَسْمَعُ الصِّيَاحَا ،
يَجْرِي وَيَنْسَى خَلْفَهُ الْمِفْتَاحَا .

الأَمِيرَةُ : وَعِنْدَهَا أَخْرُجُ تَوًّا مِنْ هُنَا

الْبَيْغَاءُ : وَتَهْرَبِينَ حَيْثُ نَلْقَى حَظَّنَا .

(يسمع صرير المفتاح ، يخرج البيغاء ، يرجع العبد برغوث)

بُرْغُوثٌ : مندهشاً يحدث نفسه :

هَلْ أَكَلَتْ سَيِّدَتِي مَا بِالطَّبَقْ ؟
وَرَغْمَ هَذَا لَمْ يَزَلْ بِهَا رَمَقْ !

(يسمع جرساً يدق عالياً)

هَلْ ذَاكَ مَوْلَايَ يَدُقُّ لِي الْجَرَسْ ؟

الْبَيْغَاءُ : (مقلداً صوت زيجرون)

وَيْلَكَ يَا بُرْغُوثُ ، أَيُّهَا النَّجِسْ !
أَسْرِعْ إِلَيَّ الآنَ أَيُّهَا الشَّقِي !
فَإِنَّنِي وَسْطَ اللَّهِيبِ الْمُحْرِقِ .

(يخرج العبد برغوث مسرعا ويترك الباب مفتوحا فتلتف الأميرة بعباءة وتهرب)

الْمَنْظَرُ الثَّانِي – غَابَةٌ

(تدخل الأميرة والبيغاء جرياً)

الأَمِيرَةُ : لَقَدْ تَعِبْتُ جِدًّا مِنْ كَثْرَةِ الْمَسِيرِ

الْبَيْغَاءُ : فَلْنَسْتَرِحْ هُنَيْهَةً بِجَانِبِ الْغَدِيرِ

الأَمِيرَةُ : انْظُرْ إِلَى هَذَا الزَّهَرْ فِي حُسْنِهِ ، مَا أَجْمَلَهْ!
هُنَا يَطِيبُ الْمُسْتَقَرْ إِذًا لِمَاذَا الْعَجَلَهْ ؟

الْبَيْغَاءُ : لَكِنَّنَا سَرْعَانَ مَا يُحِيطُنَا الظَّلَامُ .

وَعِنْدَهَا لَا يُسْتَحَبُّ هَاهُنَا الْمُقَامُ

الأَمِيرَةُ : لَكِنَّ هَذَا الْغَابَ رَغْمَ مَا بِهِ مِنْ غَيْرِ
أَسْلَمُ لِي مِنْ زَيْجَرُو نَ الْخَائِنِ الْمُحْتَقَرِ
يَا حَبَّذَا لَوْ أَنَّنَا نُصِيبُ شَيْئًا نَأْكُلُهْ
إِذًا لَتَمَّ الْآنَ لِي كُلُّ الَّذِي أُؤَمِّلُهْ .

الْبَيْغَاءُ : إِنِّي سَأَمْضِي بَاحِثًا عَنْ نَحْلَةٍ بِهَا بَلَحْ
لَعَلَّنَا نُصِيبُ مِنْ هَا مَا بِهِ نَحْلُو الْقَرَحْ

الأَمِيرَةُ : أَجَلْ ، وَلَكِنْ إِذْهَبَ تَ لَا تَكُنْ بَعِيدَا
فَإِنَّنِي أَخْشَى عَلَيْ كَ هَذِهِ الْعَبِيدَا

(يخرج البيغاء ، ويدخل لص)

اللصُّ : مَا هَذِهِ الْفَاتِنَةُ الْحَسْنَاء
كَأَنَّهَا لُؤْلُؤَةٌ عَصْمَاء ؟

الأميرةُ (وهي ترتعد)

يَا سَيِّدِي أَنَا ابْنَةٌ غَرِيبَهْ
سَائِرَةٌ لِبَلْدَةٍ قَرِيبَهْ .

اللصُّ : إِذًا تَعَالَىْ رَاكِبِي جَوَادِي ،
فَإِنَّهُ مِنْ أَحْسَنِ الْجِيَادِ .

الأميرةُ : شُكْرًا عَلَى هَذَا ، وَلَكِنْ مَعْذِرَهْ
فَإِنَّنِي لِصَاحِبِي مُنْتَظِرَهْ .

اللصُّ : أَمَّا أَنَا فَلَا أُطِيقُ صَبْرًا .
وَسَوْفَ أَقْتَادُكِ قَوًّا قَسْرًا
(يأخذها بالقوة على حصانه)

الأميرةُ : وَاحَسْرَتِي لِلْبَيْغَاء أَيْنَ أَنْتَ بَيْغَاء ؟
هَلْ ذَا فِرَاقٌ دَائِمٌ أَمْ بَعْدَهُ يَأْتِي لِقَاء؟

المنظر الثالث – الغابةُ أيضًا

(يدخل البيغاء ويجلس متعبًا على الأرض)

البَيْغَاءُ : لَقَدْ سَعَيْتُ جَاهِدًا أَبْحَثُ عَنْ سَيِّدَتِي
وَقَدْ رَجَعْتُ مُجْهَدًا وَلَمْ أَنَلْ أُمْنِيَّتِي
وَالْآنَ فَلْيَأْتِ الرَّدَى يَقْضِي عَلَيَّ بَقِيَّتِي .

(يصطنع البيغاء مقفلا عينيه)

(يدخل برغوث)

بُرْغُوثٌ : هٰذَا ، لَعَمْرِي ، الْبَيْغَاءُ رَاقِدٌ ،
فَأَيْنَ مَوْلَاتُكَ ؟ قُلْ يَا جَاحِدُ
إِنَّكَ تَدْرِي ، دُونَ شَكٍّ ، مَا جَرَى ،

البَيْغَاءُ : وَإِنْ أَكُنْ أَدْرِي ، فَلَسْتُ مُخْبِرَا .

(يلف برغوث حبلا حول عنق البيغاء ويقتاده)

بُرْغُوثٌ : يَالَكَ مِنْ طَيْرٍ خَبِيثٍ أَحْمَق ،
غَدًا سَتُشْوَى فِي لَهِيبٍ مُحْرِق
آكُلُ مِنْكَ اللَّحْمَ بَعْدَ الْمَرَق .

(يخرجان)

المنظر الرابع – الغابةُ أيضًا

(يدخل اللص يقود الاميرة ، وبرغوث يقود البيغاء)

الْأَمِيرَةُ : هٰذَا لَعَمْرِي بَيْغَائِي ! مَرْحَبًا

البيغاء : وهٰذِهِ أَمِيرَتِي ! وَاطَرَبَا !

بُرْغُوثٌ (إلى اللص)

وَيْلَكَ قَدْ سَرَقْتَهَا يَا فَاسِقُ

اللصُّ : وَأَنْتَ لِلطَّائِرِ أَيضاً سَارِقُ !

بُرْغُوثٌ : الطَّيْرُ لِي ، كَذَا ٱلْفَتَاةُ مِلْكِي .

الأَمِيرَةُ وَالْبَبَّغَاءُ :

كَذَبْتَ يَابُرْغُوثُ ، دُونَ شَكٍّ

(يحاول البغاء والأميرة ان يتصالحا فيجذبهما اللص والعبد)

المنظر الخامس — الغَابَةُ أَيْضاً

بُرْغُوث : إِنِّي أَرَى الفِيلَ الْعَظِيمَ مُقْبِلاً

يَحْمِلُ ذَاكَ الْهَوْدَجَ الْمُبَجَّلاَ

دَاخِلُهُ مَوْلاَيَ (زَيْجَرُونُ)

مَوْلاَيَ ! إِنِّي عَبْدُكَ الأَمِينُ

(يخر راكعاً)

أَرْحَمْ أَيَامَوْلاَيَ عَبْدَكَ الْوَفِي

أَنْصِفْهُ يَامَنْ أَنْتَ خَيْرُ مُنْصِفِ !

(يفتح ستار الهودج ويظهر السلطان جد الأميرة)

الأَمِيرَةُ : وَافَرْحَتَاهُ ! إِنَّ هَذَا جَدِّي

الْبَبَّغَاءُ : هَذَا مَلِيكُ النَّاسِ رَبُّ الْجُنْدِ !

السُّلْطَانُ : يَا عَجَباً مَاذَا أَرَى وَمَا عَسَاهُ قَدْ جَرَى

فُكُّوا الْقُيُودَ عَنْهُمَا وَأَخْبِرُونِي الْخَبَرَا !

(السلطان يعانق حفيدته)

أَيَا ابْنَتِي يَادُرَّتِي ! هَلْ آلَمَتْكِ غَيْرَتِي؟

الأَمِيرَةُ : إِنَّ الشَّقِيَّ (زَيْجَرو نَ) فَاقِدُ الْمُرُوءَةِ ،

لَقَدْ لَقِينَا مِحْنَةً مِنْهُ وَأَيَّ مِحْنَةِ .

السُّلْطَانُ : لاَ تَحْزَنِي فَلَمْ يَعُدْ لِلْحُزْنِ هَذَا مِنْ سَبَبْ

أَمَّا الشَّقِيُّ (زَيْجَرُو نُ) فَهُوَ لاَذَ بِالْهَرَبْ

هَذَا وَأَمَّا الْخَاطِفَا نِ فَلْيُزَجَّا فِي السُّجُونْ

وَلْيَبْقَيَا فِي السِّجْنِ حَتَّى يَشْرَبَا كَأْسَ الْمَنُونْ